صندوق البريد

قصائد العدد الماضي من الاداب

بقلم جميل حسن

*

روى كتاب الاغاني الطرفة التالية ، وملخصها ان « المبرد » صاحب (الكامل في الادب .. واللغة) دخل على « ابي تمام » الشاعر فوجده غارقا بين الكتب . وعن يمينه وعن يساره مخطوطتان يطيل النظر فيهما. ولما سأله عنهما قال الشاعر الكبير : هذه اللات ، وهذه العزى !. وأنا أعبدهما من دون الله ، منذ ثلاثين عاما !. هذا ديوان « أبي نواس » ، وهذا ديوان « صريع الغواني » .

وقبل ان اثير حفيظة المتدينين أبرأ الى الله من الشاكين والمشركين، وأستغفر الله لابي تمام ، فما قصد الى الكفر والالحاد ، وانما هزه البيان الساحر فملك عليه وعيه ، فانطلق لسانه بأكبر ما تكون المبالغة ليدلل على مكانة الشاعرين اللذين أتم بهما .

ومن المعلوم أن صريع الغواني « مسلم بن الوليد الانصاري ، وابا نواس « الحسن ابن هانيء الحكمي » امامان للتجديد في الشعر العربي، وانهما كانا قاسيين كل القسوة على المقلدين من الشعراء ، وبخاصة كان ابو نواس ذا لهجة ساخرة في تناوله أساليب القدماء ، فهو القائل :

عاج الشقي على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمارة البلد

وهو القائل :

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا .. ماضر لو كان جلس

ومن المعلوم ايضا لن المجددين في العصر العباسي الاول كانوا اصحاب مذهب واضح واع في الشعر ، وأنهم لم يقصروا في الدعوة اليه، وانهم ـ الى جانب ذلك ـ عنوا بشعرهم فجاء يمثلهم ويمثل دعوتهم تمام التمثيل (واني لاود ان احيل الراغبين في معرفة ذلك الى كتاب الاغاني لابي الفرج ، وديواني الشاعرين مسلم وأبي نواس ، وبعض دواوين الشعراء المجددين الاخرين من امثال بشار وابي العتاهية الذي بلغ به هوس التجديد الى ان زعم انه فوق العروض وفوق قواعد الشعر . ثم الى الجزء الثاني من كتاب حديث الاربعاء للدكتور طه حسين) .

ونحن ، في القرن الرابع عشر للهجرة ، نقرأ شعر الجاهليين فنعجب به ، ونقرأ شعر الاسلاميين فنعجب به ، ونقرأ شعر هؤلاء المجددين الذين ثاروا على أولئك ، او قل ثاروا على ابناء جيلهم الذين لم يفهموا طبيعة عصرهم فظلوا مشدودين الى الوراء ، فنعجب به ايضا . ولو بحثنا عن السر في الامر لما صعب علينا اكتشافه لانه واضح ، والسر هو في ان ذلك الشعر كله جيد ، وان شعراء التجديد كانوا حريصين على ان لايقصروا عن سابقيهم ان لم يتفوقوا عليهم . وانه لمن بواعث الاعجاب ان نرى « صريع الغواني » ينتبه الى التهجين اللابس ثوب التجديد فيقول لاحد ممثليه « أبي العتاهية » : والله لو كنت اقبل ان اقول مثل قولك :

الحمد لك ، والشكر لك لبيك لا شريك لـك

لقلت في كل يوم ديوانا ، ولكني اقول :

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه اجل يسعى الى امـل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
ينال بالرفق مايعيا الرجال بـه كالموت مستعجلا يأتي على مهل

كل هذه المقدمة التي ارجو ان لاتمل القاريء ، لكي اخلص الى نصيحة صغيرة أسوقها الى شعراء التجديد في الادب العربي الحديث ، وهي ان يكونوا في مستوى المهمة الصعبة التي نصبوا انفسهم لها ، وآلوا على ان ينهضوا لحملها . فاما ان يكون مثلهم كمثل أبي نواس وبشار ومسلم يفهمون ان الحرية مقرونة أبدا بالمسؤولية فيخلدون ويصنفون الى جانب امريء القيس والنابغة والفرزدق والاخطل ، واما ان يكون مثلهم كمثل أبي العتاهية الذي كان جريدة مسخرة للحاكم يملأ فمه بالذهب ، ويمضي ليقول للناس :

حسبك مما تبتغيه القوت ماأكثر القوت لمن يموت

ثم يزعم للناس انه فوق العروض ، وانه يبتكر من بحور الشعر مالم يعرف العرب ، ولذلك فقد انحصر شعره في ندوات الدراويش وزوايا الصوفية .

اما ماينشر في صحفنا من الشعر المجدد او مانسميه بالشعر الحر ، فانه يدعو الى الخوف اكثر مما يزف من البشرى . صحيح انه في عمر الورود ، وان اكثره براعم لما تتفتح ، ولكن صحيح ايضا ان الوردة التي لاتنبت من بذرة صالحة ، وفي تربة صالحة ويتعهدها غيث السماء او جود الانسان ، تكون باهتة اللون فقيرة بالشذى ، وسرعان ماتذبل وتموت .

خطر ببالي هذا ، وأنا أقرأ «الاداب» في عدد (شباط لعام١٩٦٣). في العدد المذكور ست قصائد ، وهو عدد قليل نسبيا ، بيد ان القصائد جميعا من الشعر الحر . وتلك خطة درجت عليها مجلة الاداب . فهي لاتفتح صفحاتها لغير هذا الشعر الا بعسر ومشقة ،وبمقدار الملح في الطعام ، وعذرها في ذلك هو انها تأمل ان تمكن لحركة مجددة في الشعر العربي الحديث .

وأبادر الى القول ان هذا العدد موفق نسبيا في قصائده ، لان فيها مايبشر ببعض الخير ، ويفتح بعض كوى الامل .

اما القصيدة الاولى فهي « ناقوس افريقيا » لمحمد جميل شلش من العراق . وقد اهداها الى زوجة الشهيد لومومبا .. في القصيدة ثورة وتمرد ، ودعوة الى القارة السوداء لتثور وتحطم أغلالها ، وتبني مستقبلها الباسم . وفيها نقمة على الاستعمار وعلى هيئة الامم المتحدة . وفيها أيضا تفاؤل بالمستقبل ، وايمان بأن دم لومومبا سيكون مشعلا للطليعة المناضلة من الافريقيين . والاسلوب الثائر ميزة يمكن استقراؤها في العراق ينبيء ببعث عربي حافل بالمنى غني بالوعود . وان الثورة ولهجة الشعر العراقي ،لا بل في الادب العراقي الحديث . فان المخاض في العنف في شعر العراقيين يخلقان فيه نوعا من الانسياب العذب ،والتكرار البعيد عن الافتعال احيانا . ومع ذلك فان الموسيقية العروضية لم تتوفر بيسر وسهولة في هذه القصيدة ، ذلك لان الشاعر لم يحسن استعمال البحر السريع فافقدها عنصرا هاما هو عنصر الانسجام الايقاعي .

والبحر السريع بطبيعته يفتقر الى الموسيقية التي يغتني بها معظم بحور الشعر العربي ، وهو ، حتى في القصيدة ذات الشطرين بارد النغم ، فكيف به وقد كتب في شطر واحد أي بطريقة الشعر الحر ؟.. والوزن ؟. انه بكل تأكيد سيفدو ، وبه نبو عن التذوق الجمالي والتحسس وما بالك ، فوق ذلك كله ، اذا كتبه الشاعر غير مراع لقواعد العروض الفني !. خذ مثلا قوله :

لومومبا .. لومومبا (مع تحريك الميم الثانية)
مستفعلن .. مستفعلن
دم من الاعماق في أفريقيا الثائرين
متفعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان
دم من الكادحين
متفعلن فاعلان
في منجم للماس والعسجد
مستفعلن مستفعلن فعلن

واستمرار الضرب أو التفعيلة من البيت على نفس النمط أمر لا مناص منه في الشعر مشطرا كان أم غير مشطر ، والا فقدت القصيدة

انسجامها الايقاعي (للاحتكام يرجى الرجوع الى كتاب « قضايا الشعر المعاصر » للشاعرة المجددة « نازك الملائكة ») .

واما القصيدة الثانية (قطرتا سلام) فهي لفاروق شوشة .

وفاروق أحبه مذيعا عذب الصوت ، بارعا في ادارة ندوات البرنامج الثاني في اذاعة القاهرة ، وهو واضح المقدرة الثقافية ، ولقد زادتـــه قربا من نفسي هذه القصيدة اللطيفة العذبة الغنية بالعاطفة والرومانتيك اللحن . وأشهد انني أعدت قراءتها مرارا فما ازدادت في نظـــري الا اعجابا ، ولا يضيرها انها تعثرت ببعض الهنات العروضية التي ستكفل التغلب عليها تجارب الشاعر ، واني لامل ان اقرأ لفاروق شوشة ، المذيع الشاعر ، الكثير من مستوى قوله :

لاتنسنا !.
حتى وان عدت الينا ياربيعنا المطير ..
مخضبا كالذكريات ..
وقاسيا كالذاكرة ..
وباردا .. كصفحة الرخام ..
ابسق هنـا !.
فلم يعد لنا سواك .. لم يعد لنا

ان التشبث الرائع في هذه الكلمات العذبة ليسمو حتى ليوشـــك ان يكون صلاة ، فمرحى لفاروق ، والى موعد جديد .. اغنى وأخصب .

والقصيدة الثالثة (لؤلؤة عذراء) للشاعر حسن فتح الباب .

لقد أراد الشاعر ان يستعمل الرمز فيها ، الا انه لم يكن بارعـــا في اخفاء الصنعة واكساب الرمز صفة الايحاء التي يتمناها ، علما بـــأن القصيدة قد تعثرت كثيرا في الوزن بالرغم من ان بحر الخبب مـــن السهل التصرف به وادارة تفعيلاته .

ان الوزن يصدم القاريء منذ المطلع ، فالبيت الاول :
العالم يقبع تحت الظل
فعلن فعلن فعلن فعلن
والبيت الثاني
أغصان تتهدل
فعلن ـ ه ـــ ه ـ ه
والباقي بدون وزن .. وقس عليه أمثاله .

غير ان الانصاف يدعوني الى القول ان القسم الثاني من القصيدة يحمل روحا شاعرية لابأس بها . وان كنت افضل للشاعر لو كتب هـــذه الافكار وسجل هذه العاطفة في مقالة أدبية رفيعة .

واما القصيدة الرابعة (الى عام ١٩٦٣) لحسين صعب ، فاني اعتذر للشاعر عن أنني لم أستطع ان أتبين لها صورة كافية ، وأنني لاقيت صعوبة بالغة في قراءتها بسبب اضطراب وزنها هذا الاضطراب الكبير . ولعـــل الاضطراب حاصل من الغلط في توزيع التفعيلات على الابيات ، فالشاعر يرص تفعيلة البحر الكامل (متفاعلن) وراء بعضها دون توقف ، ويقسمها بين آخر البيت السابق واول البيت اللاحق على التوالي ، فيرهق القاريء الذي يرتمي دون اللحاق به مبهور الانفاس ، وانا ، اذ أدعو الشاعر الـــى تعديل طريقته هذه والاستفادة من كتاب « نازك الملائكة » ارجو ان اقرأ له قريبا ، ماهو خير منها واقوى ، وكلنا قد تعثر وتعثر طويلا ، وتعرض ويتعرض للنقد القاسي بدافع نزيه او بغير دافع نزيه . ولكنني لا انسى ان ألفت نظره الى مقدمة هذا المقال لينظر كل منا الى نفسه ويرى اين هو من الموقف المسؤول تجاه قضية الفكر والفن التي لاتقصر كثيرا عـــن وجوب كونها عبادة .

بقيت قصيدتان : أولاهما (من مفكرة انسان مخذول) لفضل الامين، والثانية (انتصار شاعر) لمحمود البستاني .

اما قصيدة فضل الامين فهي قصيدة موفقة من اكثر وجوهها . انهـــا عذبة الايقاع موحية بالصورة ، معبرة عن مأساة تصوير جانب من حيرة جيل هذا العصر الضائع وقلقه . ولن اسيء اليها فاقتطف منها ، وانما ادعو القاريء الى قراءتها واعادتها فقد لا تؤاتيه كلها دفعة واحـــدةلان بها رمزا بعيدابعض الشيء ، ولكن في اكتشافه لذة ومتعة .

انني وانا لست من انصار الشعر الحر ، مضطر الى ان اشد علـــى يد الشاعر ، وابشره بمستقبل واعد .

واما « انتصار شاعر » ففيها نغم حاو ، وانسيابية عذبة ، امـــد الشاعر بهما بحر الرمل . وفي القصيدة ايحاء بثقافة مباركة واطـــلاع للشاعر واسع . وعليها الى جانب ذلك ، مسحة من اسلوب نواســـي ثائر على التقليد داع الى الابتكار والخلق وعمران القصيدة بالحـــياة، وانها بعد كل ذلك ، فكرة ، وفكرة في لحن . ولكن اللحن ما يزال ينـــم عن فجاجة التجربة .

وختاما .. ما دامت معالم الشعر الحر لم تتحدد بعد .. في بلادنا وما دام ان الشعراء في مجال التجربة والخطأ ، فان النقد سيبقى كذلك بعيدا عن الموضوعية الكافية مقصرا كذلك عن غايته . وبسبب من هـــذا المنطق اعتذر للشعراء والقراء ومحبتهم جميعا ان كنت لم اوفـــــق الى ان اعطي كلا حقه . وارجو ان اكون قد بدوت من الوقوع في وهم العصر الذي يريد منا ، او تريد له منا بعض الجهات ـ بريئة او متهمة ان نقتلع ذواتنا من جذورها ، اي ان نخلع من تاريخنا فنتنكر لتراثنـــا الثقافي او نزعم انه اصبح لا يلائم العصر ناسين او متناسين انالشجرة التي تقتلع من جذورها ويؤتى لها بتراب غريب تبقى حياتها رهـــــن الصدفة . فقد .. وقد ! .

طرطوس ـ جميل حسـن

جوائز جمعية اصدقاء الكتاب لعام ١٩٦٣

تعلن جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان ان جوائزها لعام ١٩٦٣ ستمنح على النحـــو الاتي

اولا : جائزة فخامة رئيس الجمهورية : وقيمتها خمسة الاف ليـــرة لبنانية . تقدمها وزارة التربية الوطنية وتمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت باللغة العربية .

ثانيا : جائزة لبنان في العالم : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانيـــــة تمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت بلغة اجنبية .

ثالثا : جائزة الدراسات اللبنانية : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانيـــة تقدمها وزارة الانباء والارشاد والسياحة ، وتمنح لافضل دراسة علمية في استثمار موارد لبنان الطبيعية ، الفها لبناني ونشرت في لبنان .

رابعا : جائزة الكويت : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تقدمهـــا وزارة الارشاد والانباء فيالكويت، وتمنح لافضل دراسة تعالج جانبـــا من التاريخ العربي او الحضارة العربية قبل العهد العثماني ، الفهـــا مؤلف من البلاد العربية ونشرت في اي بلد عربي .

خامسا : جائزة مدينة بيروت : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانيـــــة يقدمها مجلس بيروت البلدي، وتمنح لافضل دراسة تعالج ناحية مـــن نواحي الحياة الفكرية العربية اليوم . الفها مؤلف من الاقطار العربيـــة الشقيقة ونشرت في لبنان .

سادسا : جائزة فلسطين وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تمنـــح

لافضل دراسة اومجموعة وثائق عن جانب من جوانب القضية الفلسطينية الفها عربي دون تحديد للغة او لمكان النشر .

سابعا : جائزة ادب الاولاد : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، وتمنح لافضل كتاب تثقيفي للاولاد بين الثانية عشرة والخامسة عشرة الفه لبناني ونشر في لبنان .

ثامنا : جائزة العلم وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، وتمنح لافضل بحث (ابحاث) في العلوم الطبية او البيولوجيةظهر في المجلات العلمية العالمية . وضعه لبناني بأية لغة .

تاسعا : جائزة القصة القصيرة : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية تمنح لافضل مجموعة قصص قصيرة الفها لبناني ونشرت في لبنان .

عاشرا : جائزة المسرحية : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تمنح لافضل مسرحية نثرية قابلة للتمثيل ، الفها لبناني ولم تنشر بعد .

شروط الجوائز :

١ ـ يجب ان تكون جميع الكتب المرشحة للجوائز مؤلفة باللغةالعربية الفصحى ومنشورة خلال عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ . (ما عدا الجوائز التي نص عليها خلاف ذلك .)

٢ ـ يجب ان تكون الكتب او (الابحاث) المرشحة (ما عدا المسرحية) مطبوعة لا مخطوطة ، ومنشورة للمرة الاولى .

٣ ـ يرسل الراغبون في ترشيح مؤلفاتهم لاحدى الجوائز « ما عدا الجائزة الاولى والثانية اللتين تمنحا تقديرا » خمس نسخ من الكتاب الى عضو الجمعية الاستاذ بهيج عثمان « دار العلم للملايين ـ بيروت شارع سوريا ـ بناية درويش ـ ص . ب . ١٠٨٥ »

٤ ـ يجب ان تسلم النسخالخمس في موعد لا يتجاوز اخر ايلول ١٩٦٣ لقاء وصل مؤرخ بالاستلام .

٥ ـ لا يحق لاعضاء جمعية اصدقاء الكتاب ان يرشحوا مؤلفاتهم لاحدى الجوائز .

٦ ـ يحق لجمعية اصدقاء الكتاب ، بناء على توصية لجنة احدى الجوائز ، ان تجزيء الجائزة . كما يحق لها ان تحجب الجائزة اذا لم تقدم لها مؤلفات في المستوى المنشود .

٧ ـ لا يجوز ترشيح كتاب سبق ان اشترك بجوائز اصدقاء الكتابمن قبل .

٨ ـ يحق للجنة مهرجانات بعلبك تمثيل المسرحية الفائزة خلال عام ١٩٦٤ بدون مقابل .

من منظمة حرية الثقافة

تلقينا من فرع « منظمة حرية الثقافة » في بيروت البيان التالي الذي لا ينفي قطعا ان تكون للمنظمة الرئيسية علاقات باسرائيل والصهيونية :

حضرة الدكتور سهيل ادريس المحترم

تحية وبعد فقد ورد في العدد الثاني من مجلتكم الصادر بتاريخ شباط (فبراير) ١٩٦٣ في الصفحة ٧١، عبارة مفادها ان للمنظمة مراسلين ومكاتب في اسرائيل ثم توضحون في اسفل الصفحة بان هؤلاء المراسلين وهذه المكاتب هي وكالة ستيماتسكي بتل ابيب ، ص.ب ٦٢٨ فمع اسفي بان تكون معلوماتكم خاطئة الى هذا الحد ، اؤكد لكم بانه لا يوجد للمنظمة لا مكاتب ولا مراسلون في اسرائيل وما وكالة ستيماتسكي هذه الا مكتبة تباع فيها الكتب والصحف والمجلات وقد يكون من بينها بروف وانكونتر .

ارجو نشر هذا التوضيح في اول عدد يصدر من مجلتكم وفي المكان الذي صدر فيه المقال عملا بالمادتين ٥١ و ٥٢ من قانون المطبوعات الصادر بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٦٢ .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

وكيل المنظمة العالمية لحرية الثقافة في لبنان

المحامي سامي الشقيفي

وكيل المنظمة العالمية لحرية الثقافة في لبنان

الغثيان

تاليف جان بول سارتر

نقلها الى العربية الدكتور سهيل ادريس

أعمق روايات الكاتب الفرنسي الكبير

وأدقها في التعبير عن فلسفته الوجودية

صدر حديثا

الثمن ٣٥٠ قرشا لبنانيا